فقد رأى رجلا خسيسا رذيلا فقيرا عاجزا قربه ملك من الملوك
ورفعه وقربه وخلع عليه وسلم إليه نيابة ملكه ومكنه من دخول
حريمه وجعله خزانته اعتمادا على أمانته فلما عظمت عليه نعمته
طغى وبغى وصار يختلس من خزانته ويفجر بأهل الملك وبناته وسراياه
وهو في جميع ذلك ينظر الأمانة للملك ويعتقد أنه لا يطلع على
خيانته فبينما هو في غمرة فجوره وخيانته إذ لاحظ روزنته فرأى
فيها الملك مطلعا عليه منها وعلم أن الملك كان يطلع عليه
كل يوم وليلة ولكنه كان يغض عنه ويمهله حتى يزداد خبثا
وفجورا ويزداد استحقاقا للنكال ليصب عليه في الآخرة أنواع
العذاب فانظر الآن إلى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والخجلة
وبدنه بمعزل عنه وكيف يريد أن يعذب بدنه بكل عذاب
وينكتم خزيه فكذلك أنت تتعاطى في الدنيا أعمالا أمى مشتهيا لك
ولتلك الأعمال أرواح وحقائق خبيثة قبيحة وأنت جاهل بها
معتقد حسنها فينكشف لك في الآخرة حقائقها في صورها القبيحة
فتخزى وتخجل خجلة تزيد عليها ألم بدنك فإن قلت

كيف

١٣٦

كيف ينكشف إلى أرواحها وحقائقها فاعلم أنك لا تفهمه إلا بمثال
فمن جملته مثلا أن يؤذن رجل في رمضان قبل الصبح فيرى
في المنام أن بيده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء
فيقول له ابن سيرين هذا رأيته لأذانك قبل الصبح فتأمل الآن
أنه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس الجسماني انكشف له روح عمله لكن
لا كان بعد في عالم التخيل لأن النائم لا يزال تخيله غشاوة الخيال
بمثال متخيل وهو الخاتم والختم لكنه مناسب لأذان على روح العمل
من نفس الأذان لأن عالم المنام أقرب إلى العالم الآخر فالتلبيس
فيه أضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس ولأجله يحتاج إلى التعبير
ولو قال قائل لهذا المؤذن ٣ أما تستحيي أن تأكل لحم أخيك الميت فلان
قلت معاذ الله أن أفعل ذلك ولأن أموت جوعا أهون علي من ذلك
فنظرت فإذا أسود لحم أخيك الميت قد طبخ وقدم إليك ولبس
عليك فانظر كيف تخزى وتفتضح به وبدنك بمعزل عن المه
فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لأن روح الغيبة تمزيق أعراض
الإخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف أرواح الأشياء

Copyright © King Saud University